الشعر النسوي في عنكاوا

نوري بطرس

رغم ان معظم الكتاب لا يؤمنون بوجود شعر رجولي وشعر نسوي، الا اننا سوف نبحث هذه الظاهرة التي برزت في عنكاوا في الاونة الاخيرة، حيث ظهرت على الساحة الثقافية شاعرات ساهمن في المشهد الثقافي ولعبن دوراً مهماً في اغنائه.

ان اغلب الشعر النسوي الذي قرأناه في الصحف والمجلات التي تصدر في مشهدنا الثقافي، يتميز بغلبة الطابع الرومانسي والوجداني عليه وتجربة الذات الانسانية. ففي شعر (كنار الحكيم) هناك تناول حسي عاطفي ومستويات الهم الذاتي ومصارحة الآخر وتحديه، ولغتها الفاضحة تارة والصوفية والوجدانية العميقة والحكيمة تارة اخرى. صور الحب وانطولوجيا الذات وتحرك في الحبول الغرائبي اللفظي والعاطفي. وتتحدى كنار مقولة "ادب النساء" في خطابها الحياتي وارهاصات الذات الشاعرة المتوهجة حيث تقول: لا تستفزني.. اياك ان تلمس ازرار قميصي.. قد اثور.. فأنا لبوة جائعة ، امزقك ان قبلتك.. انا غجرية في البراري . وحيث تقرأ عناوين قصائدها: سامحني، لا تستفزني ،بربرية، همسات، ليلة، نزيف الاعوام، اشهد موتي، آثار حب مجنون، الشريدة.

اما (جنان بولص) فهي ترسم عالماً جديداً وهي تغوص الى اعماقه عبر تجربتها الحياتية، ورسم خارطة الحب الوجداني الرومانسي تارة وعبر تجربتها الحياتية تارة اخرى دون مراوغة، والقصيدة عندها تتجدد وتتوالد بأستمرار ولا تنتهي عند مسار معين حتى عندما تكون محاصرة بهذا الكم الهائل من القيم والمفاهيم والعثرات الاجتماعية، وتضخ صورها الشعرية في انسيابية و وجدانية خالصة واضحة لاشتراطات الذات التي منحتها الهوية، تفضح تراكمات الماضي والسنين الخوالي وعرفت كيف تستبطن تجاربها من دافع معاش لكي تتخلص من القيم الذكورية المهينة حيث تقول :في عينيك ابصُره حمل البندقية، ثارعلى الظلم والأسية، حارب من اجل القضية.. وفي مقطع آخر تقول: احببتك ناسكاً في معبد الحب يهيم، ثم تقول: تمنيتك عصفوراً لا يطير.. وتقول ايضاً: تراني احبك لا اعلم، سؤال جوابه مبهم.. اذن انا الف احب واغرم. ونقرأ عناوين قصائدها: السمراء الريفية، الحرب والطفولة، غادة وحواء، انت، اليوم قرر، الساعة الثامنة، العودة، الهاتف، ذكراك وقلبي، ايتها السماء، الوهم، صلاة العمل، همسة.

والشاعرة العنكاوية (فيفيان صليوا) تكتب قصائدها ضمن نسق راقٍ سرعان ما تحول الى رمز وجداني كثيف وتوظيف الاسطورة في طرح هم الوطن المباشر. عاشت سنوات الطفولة في عنكاوا على ركامات الصراعات والقهر الاجتماعي، وعانت من الاغتراب بعد رحيلها وغربتها، فعبرت عن صرخات الاعتراض التي تنامت بسرعة في زخرفة لفظية في تجميل المفردات، تختار ظلال الماضي وكأنها الروح مازالت تقبع هناك. في قصائدها مرارة التجربة ولسعة المنافي ورائحة الموت والقهر. اصدرت ديوانها الاول (أحزان وفصول) في السويد وديوانها (اطيان) في دمشق. تقول فيفيان :لقد ذهب جسدي ليذبل وحده، هنا يضحك البرد بسخرية، هذه الوردة المنزلقة اليوم،على تربتي،مستعدة للموت، كل يوم يرى ظلاماً اسمه الليل، لكن نرى فيه فيلسوفاً يبهرنا هو القمر. والشاعرة (نهى لازار) كتبت في الاغراض الرومانسية والوجدانية، وهي تنتقد بدون توقيت او زمن. اصدرت ديوانها الاول (توأم القمر) في ٢٠٠١، وديوانها الثاني (اوجاع على مقصلة الحب) في ٢٠٠٧، واجمل قصائدها كما تقول هي: ابي، ومضة صورة. تأثرت بالشعراء، محمود درويش، كولالة نوري، عزيز ججو. شعرها حافل بالاشارات الرمزية والذهنية التي تشكل فضاء النص، ترسم القصيدة الوجدانية في ايقاع حسي جميل واحساس طاغٍ بالرغبة والفعل، شفرات مرمزة في ثنايا نصوصها، صراع نفسي حاد مع الاشياء ومن خلال تفاعلات الحياة، نقرأ احدى قصائدها: قلبي غابة، لاتحمل اشجارها، غير الهموم، حواء، كرات ثلجية تصيبني بالغثيان، شفتاه، فوهة البركان لا تقذف سوى التفاهات، وعناوين قصائدها في توأم القمر هي: اجواء، القمر، البحر، فوضوي، الحظ، ناسك،دعاء، سمفونية، ولادة، وردتي، كوكاميلا.

والشاعرة (دلال صليوا) التي تكتب قصائدها بالكوردية، تأثرت في شعرها بالشعراء: نالي،كوران، دلدار، شيركو بي كةس، نزار قباني. شاركت في اغلب الامسيات الشعرية في عنكاوا وخارجها، ونشرت في رديا كلدايا، بيث عنكاوا، ديانا، عليموثا، مجلة راويذ ولها ترجمات عدة. ويغلب على كتاباتها الطابع الرومانسي الوجداني مع التجربة الحياتية الذاتية، وفي قصائدها مناجاة للهم الانساني ورسم صورة مشرقة للعالم والكون والمجتمع، ونقرأ بعض عناوين قصائدها: روح الميت، ربيع قلبي، زمان مضى، مقطع من مأساة، الى متى ننتظر، الغربة، تقول في قصيدة الغربة: لا تكب دموعك، في نهر عميق، بدون امواج، او سفينة ليس لها شراع، و لا تغرد البلابل للعاشقين. وفي مقطع اخر تقول: الى متى ننتظر تحت ظل شجرة، لكي نتسامر مثل قلبين، فصل مضى، وسقطت الاوراق، والظلال توارت، الى متى ننتظر في رجاء عشقنا، لنحمل همومنا معاً.

والشاعرة (تغريد حنا) رسمت مملكتها الخاصة على اساس ديموقراطي ولكن للغربان، وهنا يحمل ديوانها (ديموقراطية مملكة الغربان)، رموزاً وشواهد حية سرعان ما تحيل هموم الحياة الى عاصفة هوجاء لاتهدأ، ويظل يغور في صفاء و راحة بال بحثاً عن اجابات في خارطة الكون. وقصائدها تحمل رومانسية الاحداث. كلمات، خواطر، وداعاً للوطن، الرحيل، استعارة رغيف الروح، الصليب المنخور، احلام كبيرة، الحزن، سرق دفاتري، انوثتي، ايامي مبعثرة، الغبار، الدخان، امرأة تطعن، من الرجولة، البس ثوب الحداد، هدم مرافىء الذات، الكل مثواه الثرى، غراب في ختام القصيدة.

وفي شعر (سمر يوسف) نغوص في اعماق الذات الانسانية في تجربة حياتية معاشة وهموم مثل فقاعة ودخان تهوى ثم تموت، ويلوذ الصمت في الكلمات، تقول سمر: كتبت معه، لكنه تغير، بقى يمشي ويدمدم عبارات غير مفهومة، شبعت من شكوكه الغجرية، ويلعب بالنار، يقطف زهرة الحب، يرميها في اللهب، جاءنا الليل والصمت يأكلنا، حتى اكتمل انكسار الذات. والقلب الكريستالي، وفي غفلة تركني اداري جرحي ثم رحل، وبقيت الكلمات. وفي مقطع آخر تقول: ارجعوا، الى متى ايها العشق ندع، خمرة القمر في الليالي، تنكس على عتبة شباك القلوب الساكنة المقفلة.

المصادر

١- كنار الحكيم، نزيف الاعوام. دار ادي شير للنشر ٢٠٠٤، وأيضاً شاكر سيفو في حجر الكتابة الاولى .

٢- جنان بولص، نشرت قصائدها في رديا كلدايا وبيث عنكاوا

٣- فيفيان صليوا، موقع ايلاف. جريدة الصباح العدد ٥ كانون الاول ٢٠٠٧ العدد ١٢٧٢

٤- نهى لازار ١- توأم القمر. بغداد ٢٠٠١
٢- اوجاع على مقصلة الحب، عنكاوا ٢٠٠٧

٥- دلال صليوا، نشرت في رديا كلدايا ، بيث عنكاوا، عليموثا، ديانا، راويذ، ثةيامي ماموستا

٦- تغريد حنا، ديمقراطية مملكة الغربان اربيل٢٠٠٧ مطبعة الحاج هاشم. اصدار مكتب الاستاذ سركيس اغاجان

٧- سمر يوسف، نشرت قصائدها في رديا كلدايا

مرة أخرى تُستهدف كنائسنا

ابتسام كوركيس

مرة أخرى تستهدف كنائسنا وفي وقت الصلاة! معيدين بذلك ذكريات مريرة لأحدٍ دامٍ عاشه المسيحيون العراقيون قبل سنتين، ليس لأنهم إرهابيون ومجرمون بل فقط لأنهم مسيحيون!

مرة أخرى نشرب المُرّ وكأننا ندور في ذات الحلقة المفرغة .فمرةً تهجير ومرة اختطاف و إجبار على الالتزام بالحجاب والقتل على الهوية، مرورا بقتل رجال الدين الذين لا يحملون سوى كلمة الله التي تعلمنا ان نصلي لأجل مبغضينا، فهل نقدر ان نتجاوز الغريزة الإنسانية ونتسامح إلى هذا الحد الذي فيه استهانة بمشاعرنا ووجودنا كمواطنين في بلد تمتد جذورنا التاريخية فيه إلى آلاف السنين ؟ البلد الذي فيه بنى أجدادنا حضارة أشرقت بأنوارها إلى العالم اجمع بالعلم والثقافة والبطولة والسلام...

حتى عندما جاءت إلى العراق قوميات متعددة صارت فيما بعد جزء من حضارة وتأريخ العراق، أستقبلها العراقيون بالحب والتعايش السلمي، لتمتزج الحضارات مكونةً هذا العراق الفسيفسائي المتعدد الأعراق والأديان..

واليوم وبعد انفتاح الثقافات على بعضها وامتزاجها، هجر الكثيرون أوطانهم وامتزجوا مع ثقافات غريبة عنهم، وصاروا مواطنين في دول جديدة مطالبين فيها أن تحترم عقائدهم وامتداداتهم الدينية والثقافية وفقا لأنحداراتهم التي جاؤوا منها، وإذا ما تعرضوا إلى أي انتهاك في الحريات أقاموا الدنيا ولم يقعدوها!

فأين لنا من هذه الحقوق في بلد نحن فيه موجودون قبل الآخرين ؟ وإذا ما ناديانا بجزء من حقوقنا نُتّهم بالمبالغة والطمع في اجتذاب انتباه الآخرين ...

وإذا ما تعرضنا إلى هجوم قالوا لنا هذا هو حال العراق والظَّروف الأمنية ..

نعم نحن نعي إن هناك ضعف في الجانب الأمني، ونحن نعي تماما إن هناك الكثير من العراقيين يُستهدفون في عمليات اختطاف أو قتل أو تهجير، ولكن لم يكن هناك مثل هذا الهجوم البشع والسافر على مراكز العبادة بالشكل الذي لحق بالمسيحيين، ولو صار فبالتأكيد سوف تكون هناك إجراءات مشددة وإعلان حداد عام.. ولكن عجباً، إن الحكومة والبرلمان العراقي لم يحركا ساكناً على هذه الجريمة البشعة!

ولا ادري أين صار ممثلينا فيهما؟!

نعم كان هناك الكثير من بيانات الاستنكار ولكن هل هذا يكفي؟

نحن بحاجة إلى أن نتعامل بجدية اكبر مع هذا الموضوع بعيدا عن المهاترات السياسية، وننظر إلى مصير شعب عريق يأمل ان يعيش في بيته بسلام وأمان توفرهما له الدولة التي خدمها وتحمل جور السنين العجاف، مثلما سعد بالسلام فيها ..

قبل ان نطلب من الآخرين الاهتمام بنا، علينا أن نراجع أنفسنا في توحيد صفوفنا، ونكون بعضنا لبعض متوحدين في الكلمة والعمل من اجل ضمان حقوقنا في كل الأصعدة....

على الجميع البحث عن المسؤولين عن التخطيط والتنفيذ لهذه الجريمة المنفذة والمخطط لها بعقل اجرامي مدروس، والبحث عن الأسباب وراء ذلك، هل المطلوب من المسيحيين ترك البلد والهجرة إلى الخارج ؟

نحن نريد إن نعرف الرسالة الموجهة لنا عبر هذا الهجوم العدواني ..وإنا واثقة أن هناك العديد من مسيحيي العراق لن يتركوا بلادهم تحت ظل هذه التهديدات القذرة، وعلى الحكومة أن تعي مسؤوليتها في الدفاع عن وجودهم وممتلكاتهم، ناهيك عن أماكن العبادة التي نص الدستور العراقي على ان الدولة هي التي تكفل حمايتها وحماية المؤمنين فيها...

وعلى المنظمات الدولية والمحلية مراقبة وضع المسيحيين في العراق، في بغداد والموصل ومناطق الجنوب ...

وعلى الجميع وضع آليات مفتوحة للتحاور في طريق حل هذه الأزمة التي يشتعل فتيلها بين الفينة والفينة وتحت متغيرات سياسية ..

إن المسيحيين في العراق جزء أساسي من حضارته وتاريخه، ووجودهم مهم في ديمومة الديمقراطية تحت ظل المتغيرات السياسية الحالية...

جمعية الثقافة الكلدانية... دار المحبة والمعرفة

جلال فائق رسام

عندما دفعتني الفوضى في بغداد باتجاه الشمال، وجدت في اربيل ملاذي الآمن، حالي حال الكثيرين الذين رفضوا العنف والاستسلام للجهل والمساس بطهارة بغداد وعذريتها. وهنا في هولير وفي ركن هادىء من ناحية عنكاوا، ولجت بيتاً للثقافة وداراً للمعرفة وبستاناً لحب الانسان، فوجدت اناسا من مختلف الاعمار، وعلى واجهة هذه الدار رقعة كبيرة كتب عليها (جمعية الثقافية الكلدانية)، جمعية تجمع موظفي الدولة، والمتقاعدين منهم، واصحاب المهن الحرة، وشباب طموح منهم من يبرع في استخدام الحاسوب ومنهم من له اهتمامات كبيرة في اللغة السريانية، واخرون همهم ازالة هموم الاخرين بالعزف على مختلف الالات الموسيقية التي تطرب القلب وتريح الجسد من هموم النهار.. التقيت بكتاب وشعراء وقاصين ومسرحيين يكتبون بالكوردية والسريانية الى جانب العربية، اجلس بينهم واسمع اخبارهم واخبار رفاقهم واصغي الى ارائهم التي تطرح في عدة اتجاهات .. اراء تغلف افكار رجال من كافة المشارب والاتجاهات والتي تصب اولا واخيرا في حب العراق وتعمل لمصلحة واهتمامات شعبه من عرب وكرد وكلدان واشوريين وسريان و..و..الخ. جمعية الثقافة الكلدانية، وجدتها ملاذاً امناً وحاضنة للفكر والادب، فهي واجهة من واجهات هولير الناصعة البياض وركن من اركان مجتمعها، تعمل على خدمته وتسعى لتقديم افضل ما تجود به سواعد اعضائها الكرام في خدمة الذين يرتادونها والذين يتواصلون معها، فالجمعية تعمل على نشر الوعي الثقافي والاجتماعي ليس لاعضاء الجمعية فقط بل لكل طارق لبابها، فتنظم الدورات الثقافية والندوات الاجتماعية والسفرات العائلية، ولا تسعى وراء ربح او تهدف الى قصد الا قصد الخدمة ونية التعريف باهدافها .

وكلما قدمت الى اربيل اجلس بين اعضائها، استمع لارائهم واجيب عن استفساراتهم حول بغداد وامنها، فاطمئنهم متفائلا بما ينجز على صعيد استتباب الامن وتحقيق الحلم بالاعمار، ثم اجول بنظري في قاعة الجمعية الامامية الجميلة، ارتشف القهوة ولسان حالي يردد ما جاد به قلب المجنون حين قال:

مررت بديار ليلى أقبل ذا الجدارا وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

تحية اعجاب وتقدير واحترام الى جمعية الثقافة الكلدانية في عنكاوا والقائمين عليها والساندين والداعمين لها.. وتحية اكبار الى اعضائها الكرام.. واتمنى ان ارى المزيد من انجازاتها في مختلف نواحي اهدافها، كما واتمنى ان ارى شبيهة لها في بغداد تنحو منحاها وتحقق ما تستطيع تحقيقه، لنعوض ما فات وما حرم منه الكثيرون في مجال الادب والمعرفة والتأليف والنشر، خدمة لمجتمع عانى الكثير ويحلم بالقليل ، حلمٌ علّه يتحقق.

شعوب .. عادات وتقاليد!

في احدى محاضراتنا في المعهد الامريكي اللبناني لتعلم اللغة الانكليزية وفي درس القراءة والاستيعاب (Reading Comprehension) ، وزع علينا المحاضر اوراقاً فيها موضوع للقراءة ومن ثم الاجابة على اسئلة معدة حول الموضوع، لمعرفة مدى فهمنا واستيعابنا للموضوع . لقد لفت نظري الموضوع، واليك ايها القارىء العزيز مضمونه:

" اشيما" و " اشوكي" زوجان من "الهند" مقيمان في الولايات المتحدة الامريكية ، انجبا طفلاً في المستشفى، ويعلمان بانه في امريكا الطفل لا يفارق المستشفى بدون (اسم)، فقال اشيما الزوج محتجّاً للموظف المسؤول : ولكن يا سيدي نحن لا نسطيع ان نسمّيه بانفسنا .

وسأل مستر (ويلكوكس) المشرف على (شهادات الولادة) في المستشفى وهو ينظر الى الزوجين : لماذا؟

فأجاب " اشيما" : نحن ننتظر رسالة من جدتي في "الهند" ، هي التي تسمي جميع احفادها المولودين

الرسالة تتأخّر والزوجان ليسا قلقين ، في "الهند" يستطيعان الانتظار. الوالدان ينتظران حتى لسنوات لايجاد الاسم المناسب، اضافة الى ذلك هناك في الهند اسم " الدلع" ..

"البنغالي" عادة له اسمان، اسم الدلع الذي ينادونه به افراد عائلته واصدقائه و الاسم الصحيح لاستعماله في العالم الخارجي .

قال " ويلكوكس" : طيب تستطيعون ان تسموا ابناءكم بأسم احد اسلافكم وهذا تقليد جميل وضرب من الاحترام في امريكا واوروبا.. يسرح اشيما واشوكي وهما يفكران ، ان هذا ليس ممكناً تسمية الطفل بأسم جده او اسلافه، ولا وجود له في " البنغال" عند العوائل " البنغالية"، الاسماء الفردية مقدسة لديهم ولا يستطيعون ان يسموا ابناءهم باسماء موتاهم .

تنهد "ويلكوكس" وقال: تستطيعان ان تسمّيا طفلكما "Baby boy" في الوقت الحاضر، وعندما تحصلان على الاسم، يجب عليكما الذهاب الى "القاضي" ودفع مبلغ من المال لتبديل (شهادة الولادة) فكّرا بذلك ، وأنا سأعود بعد ساعاتٍ .

جان توماس جانو

خلجات

(لا مجال للحب)

عذراً حبيبتي...
إني مُتهم بالشرود..
ليس ذنبي
انها الحياة!!!
* حينما تأملت شعرك الأسود وأردت ذلك أطول فترة ممكنة.. كانت الاخبار تقول: كذا ألف شخص أصيب بأنفلونزا الخنازير وكذا ماتوا..
* وعندما قابلَتْ عيناي عينيك الخضراوين لأسرح بعيداً عن العالم.. جاءني التشويش من الاخبار.. كذا مليون شخص دون خط الفقر وكذا عدد من الاطفال ماتوا من الجوع، (وآخرها مليار شخص في العالم من الجياع)..
* وبينما كنت اتمعن بخدودك الحمراء.. تذكرت كذا ألف طن من التفاح يرمى في البحر حتى لا ترخص الاسعار..
* وحينما لامست اصابعي يديك البيضاوين.. كان شخص ملثم يردي بالقرب منا حمامة بيضاء برصاصة الملعون لعلن موت السلام..
* وعندما بدأنا نتحدث عن الحياة والمستقبل.. كان مذيع التلفزيون يعلن سقوط طائرة فرنسية على السواحل البرازيلية لتصرع ٢٢٨ شخصا على متنها، وبعد هذا مباشرة يذيع خبراً (عاجل) عن اغلى لاعب في العالم (كريستيانو رونالدو) بصفقة (٩٤) مليون يورو..
* وهكذا.. كلما فكرت ان اكون بكليتي معك تمنعني آثام البشر الحمقاء والتي تعرقل لقاء الاحباب..
* ومع كل ذلك اقول اعذريني لانني سأبقى احبك، احبك، احبك، حتى يطمئن فكري بأن العالم بأحسن حال وان الحمام يطير بسلام عندئذ ستكونين شغلي الشاغل... ولاعزاء.

نوئيل الطباخ